

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2012/11/16

الهجرة النبوية الشريفة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نَدَّ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَقْضِي بِهَا حَاجَاتِنَا وَتُفْرِجُ بِهَا كُرْبَاتِنَا وَتَكْفِينَا بِهَا شَرَّ أَعْدَائِنَا وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ ءَالِهِ سَلَامًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالسَّيْرِ عَلَى خُطَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)﴾ [سورة التوبة].

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ كَلَامَنَا الْيَوْمَ عَنْ مُنَاسَبَةِ مُهِمَّةٍ كَلَامُنَا عَنْ شَيْءٍ مِنْ سِيرَةِ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَلَامُنَا عَنْ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ وَإِنَّ الدُّرُوسَ الْمُسْتَفَادَةَ مِنْ سِيرَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَثِيرَةٌ، كَيْفَ لَا وَالْكَلامُ عَنْ سِيرَةِ أَفْضَلِ النَّاسِ وَخَيْرِ النَّاسِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَيْفَ لَا وَالْكَلامُ عَنْ سِيرَةِ حَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَحَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَسَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِالرِّسَالَةِ وَأَمَرَهُ بِالتَّبْلِيغِ وَالْإِنْدَارِ فَدَعَا النَّاسَ

إلى دين الإسلام دين جميع الأنبياء عليهم السلام دين التوحيد، دعا الناس إلى عبادة الله الواحد الذي لا شريك له ولا شبيه له ولا مثيل له ولا صاحبة له ولا ولد ودعا الناس إلى العدل إلى الإحسان إلى مكارم الأخلاق كما قال عليه الصلاة والسلام إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق اهـ (رواه البيهقي) وقد تحمّل حبينا المصطفى أيها الأحبة في سبيل الدعوة الشيء الكثير المصعب الكبيرة، دعا الناس جهاراً فكان يكلم الناس في المواسم التي يجتمعون فيها ويقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا اهـ دعا قومه بصبر وثبات مع إيدائهم له وكيدهم له، رموا على ظهره سلى جزور (رواه البخاري) أي كيس ولد الناقة وصبر ولم يتخل عن الدعوة إلى الله، ضرب بالحجارة وصبر ولم يتخل عن الدعوة إلى الله، عرض عليه المال والجاه ولم يتخل عن دين الله، هدد بالقتل فلم يتخل عن الدعوة، قال المشركون لأبي طالب يا أبا طالب ماذا يريد ابن أخيك؟ إن كان يريد جاهاً أعطيناها فلن نمضي أمراً إلا بعد مشورته، وإن كان يريد مالا جمعنا له المال حتى يصير أغنانا، وإن كان يريد الملك توجناهُ علينا فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب المشهور والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه اهـ

أيها الأحبة لقد ثبت حبيب الله ثباتاً يتضاءل أمامه ثبات الجبال الراسيات، فاتفق المشركون على قتله وجمعوا من كل قبيلة رجلاً جلدًا قوياً ليضربوه ضربة رجل واحد حتى يتفرق دمه بين القبائل، فأتى جبريل عليه السلام وأخبره بكيد المشركين وأمره بأن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن يبيت على فراشه ويتسجى ببرد له أخضر، ففعل، وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حق حقه، ثم خرج صلى الله عليه وسلم متوكلاً على الله والكفار على بابه وهو يقرأ قول الله تعالى ﴿يس (1) والقرآن الحكيم (2)﴾ إلى قوله تعالى ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون (9)﴾ [سورة يس] فأخذ الله بأبصارهم عن نبيه وجعل يذر حفنة من تراب كانت بيده على رؤوسهم فلم يروا خروجه صلى الله عليه وسلم.

وأختار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر حبيبه الصديق رضي الله عنه ليرافقه في الهجرة، وصار أبو بكر أيها الأحبة يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فسأله رسول الله صلى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذْكَرُ الطَّلَبَ فَأَمْشِي خَلْفَكَ ثُمَّ أَذْكَرُ الرَّصَدَ فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَانَتْ لِتُكُنَّ مِنْ مُلِمَّةٍ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ تُكُونَ لِي دُونِكَ".

فَلَمَّا وَصَلَا إِلَى غَارِ ثَوْرٍ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ قَالَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ لِحَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تَدْخُلُهُ حَتَّى أَدْخُلُهُ فَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ نَزَلَ بِي قَبْلَكَ"، فَدَخَلَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ثُمَّ دَخَلَ الْغَارَ. وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ فِيهِ خَرَقٌ فَخَشِيَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ عَلَيْهِ قَدَمَهُ فَجَعَلَتْ حَيَّةٌ تَضْرِبُهُ وَتَلْسَعُهُ حَتَّى صَارَتْ دُمُوعُهُ تَنْحَدِرُ [دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ] وَهُوَ لَا يُزِيحُ رِجْلَهُ وَلَا يَرْفَعُهَا.

فَلَمَّا وَصَلَتْ رِجَالُ قُرَيْشٍ إِلَى الْغَارِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ "يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ" فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِأَنَّيْنِ اللَّهُ تَالِيَهُمَا أَهـ وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَسْكُنُ مَعَهُمَا فِي الْغَارِ حَاشَا إِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِهِمَا وَهُوَ حَافِظٌ وَنَاصِرٌ لَهُمَا.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ فِي لَيْلَةِ الْغَارِ فَنَبَتَتْ أَمَامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَتَرَتْهُ، وَأَمَرَ اللَّهُ الْعَنْكَبُوتَ فَنَسَجَتْ عَلَى فَمِ الْغَارِ فَسَتَرَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَأَمَرَ اللَّهُ حَمَامَتَيْنِ وَحَشِيَّتَيْنِ فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ، وَأَقْبَلَ فَتَيَانُ قُرَيْشٍ بِعَصِيَّتِهِمْ وَهَرَاوَاتِهِمْ وَسُيُوفِهِمْ حَتَّى إِذَا اقْتَرَبُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَنْظُرُ فِي الْغَارِ فَرَأَى نَسِجَ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى فَمِ الْغَارِ وَرَأَى عِنْدَ مَدْخَلِهِ الْحَمَامَتَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ مَا لَكَ لَمْ تَنْظُرْ فِي الْغَارِ فَقَالَ رَأَيْتُ حَمَامَتَيْنِ بِفَمِ الْغَارِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ.

وَبَعْدَمَا هَدَأَ الطَّلَبُ تَابَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَتَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فَوَصَلَهَا سَالِمًا فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ حَيْثُ وَجَدَ فِيهِ أَنْصَارًا عَازِرُوهُ وَحَمَوًا دَعَوْتَهُ وَبَدَلُوا النُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ دُونَهَا حَتَّى انْتَشَرَتْ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا وَرَضِيَ عَنْهُمْ. إِخْوَةَ الْإِيمَانِ لَقَدْ حَمَى اللَّهُ تَعَالَى حَبِيبَهُ بِخَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ، حَمَى اللَّهُ تَعَالَى حَبِيبَهُ بِأَضْعَفِ وَأَوْهَنِ الْبُيُوتِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فَسُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ. هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، الْهَجْرَةَ النَّبَوِيَّةَ لَمْ تَكُنْ هُرُوبًا مِنْ قِتَالٍ وَلَا جُبْنًا عَنْ مُوَاجَهَةِ وَلَا تَحَاذُلًا عَنْ إِحْقَاقِ حَقِّ أَوْ إِبْطَالِ بَاطِلٍ بَلْ هَجْرَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ إِنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الْجُبْنَ، وَهُمْ أَشْجَعُ خَلْقِ اللَّهِ. وَلَقَدْ هَاجَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ مَكَثَ فِيهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ وَبِنَدِّ الشِّرْكِ مُوَاجَهًا الْمَخَاطِرَ وَالشَّدَائِدَ صَابِرًا ثَابِتًا مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَنْبَغِي أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ هِجْرَتِهِ الْمُبَارَكَةِ الثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْ لَا نَتْرُكُهُ مَهْمَا تَغَيَّرَتِ الظُّرُوفُ وَمَهْمَا تَبَدَّلَتِ الْأَمَاكِينُ وَالْأَوْطَانُ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) <sup>1</sup>.  
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ <sup>2</sup>.  
 اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَأَغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً

<sup>1</sup> سُورَةُ الْأَحْزَابِ

<sup>2</sup> سُورَةُ الْحَجِّ

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ  
رَوْعَاتِنَا وَأَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْمَهْرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ  
عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. أَذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يُشَبِّحُكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ،  
وَأَسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَأَتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.